

الخصائص

المرأة أبين وقد قيل ليس المخبر كالمعاین۔ ولو لم یَنقل الینا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله وصکّت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاطّم الأمر لها وليست كلّ حكاية تُروى لنا ولا كلّ خبرٍ یُنقل إلینا یُشفّع به۔ شرحُ الأحوال التابعة له المقترنة كانت به۔ نعم ولو نُقلت إلینا لم نُفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها وكذلك قول الآخر .
(قلنا لها قفى لنا قالت قاف ...) .

لو نَقَلَ إلینا هذا الشاعر شيئاً آخر من جملة الحال فقال مع قوله قالت قاف وأمسكت بزمام بعيرها أو عاجته علينا لكان أبين لِمَا كانوا عليه وأدلّـ على أنها أرادت وقفتُ أو توقّفتُ دون أن یُطنّ أنها أرادت قفى لنا أي يقول لي قفى لنا متعجّبة منه وهو إذا شاهدها وقد وقفتْ علم أن قولها قاف إجابة له لا ردّ لقوله وتعجّب منه في قوله قفى لنا .

وبعد فالحمّالون والحمّامیّون والساسة والوقّادون ومن یلایهم ویعتدّ منهم یستوضحون من مشاهدة الأحوال مالا یحصّـ له أبو عمرو من شعر الفرزدق إذ أُخبر به۔ عنه ولم یَحضره یُنشده أو لا تعلم أن الانسان إذا عناه أمر فأراد أن یخاطب به۔ صاحبه ویُنذِعِم تصویره له في نفسه استعطفه لیُقبل علیه فيقول له